

لماذا فشلت الصحافة في الكويت ؟

في كل بلد من بلدان العالم تلعب الصحافة دوراً هاماً له أثره الفعال في حياة المجتمع وأجاءاته المختلفة ، وتساهم بمجهود مشكور في رقي المجتمع وتهذيبه . ولقد أدركت الأمم الراقية هذه الحقيقة الهامة التي تدل على مدى تأثير المجتمع بالدور الذي تلعبه الصحافة في حياته ، والذي يجعل منها صاحبة سلطة غير مباشرة على كيانه وأوضاعه ، فلقبتها بـ « صاحبة الجلالة الصحافة » أو « السلطة الخامسة » في البلاد ، وأخذت تنظر إليها وإلى رجالها نظرة احترام وتقدير وتعير آراءها وتوجيهاتها وانتقاداتها كل الاهتمام والعناية .

ومما لا شك فيه أن الصحافة عندنا سوف تجعل رائدها العمل على تحسين أحوال المجتمع والرقى إلى مستوى رفيع محترم ؛ وإن في استطاعتنا إن نساعدنا على ذلك ونحفظ على روح التقارب والانسجام بينها وبين المجتمع ، وتمكنها من أداء رسالتها على الوجه المستقيم الأكمل متى كنا في معالجتنا شؤون المجتمع على صفحاتها متحلين بالرزانة والوقار والعقل الراجح ، معتدلين في بسط آرائنا ومتحاشين الميل مع التطرف إلى أقصى اليمين أو أقصى اليسار ، ذلك لأننا نرتكب خطأ كبيراً حين ندع التطرف بصورنا أننا قد وصلنا من الرقى الاجتماعي إلى الدرجة التي تقنعنا بالاكتفاء بالحالة الراهنة ولاطمئنان إليها ؛ ونرتكب نفس الخطأ الفاحش حين ندع التطرف مرة أخرى يخدعنا فيصور لنا أننا قد وصلنا في الأعطال إلى الدرجة التي تضطرنا أن نتطرف في آرائنا بعيداً نتنكر لأوضاعنا وتقاليدها وتتعجل خطوات الإصلاح الرزينة المأمونة المثمرة .

ولقد استبشرنا بمستقبل زاهر للصحافة في الكويت بتعمي وتقدمها العمراني والثقافي المحسوس عندما قامت نخبة من شبابنا المثقف في أوائل العام السابق بإصدار مجلتيين ثقافيتين هما « البعث » و « الكويت » ولكن هذه الحركة الصحافية المباركة كتب لها مع الأسف أن تموت قبل أن تولد ، إذ سرعان ما احتجبت المجلة الأولى وتلتها الثانية ، وعد البعض آنذاك هذا فشلاً للصحافة في الكويت على حين رأى فيه البعض الآخر غير ذلك ، إذ عده دليلاً على عدم تشجيع الشعب الكويتي للصحافة في بلاده وإقباله عليها .

ولعلنا نصف الطرفين إذا قلنا إن لكل منهما ما يؤيده فيما ذهب إليه ، ولكن من رأي أن هذا الفشل الذي منيت به الصحافة عندنا في محاولتها تلك يجب أن لا يقل عزائنا أو يثبط هممنا ويدعونا إلى اليأس ، فإنها المحاولة الأولى ويجب أن يتبعها ما بعدها حتى تكمل جهودنا بالنجاح . وإذا كان لكل فشل دواع وأسباب تأتي نتيجة للأخطاء والنواقص التي لم تتدارك لأول وهلة ؛ فإنه كان للصحافة في محاولاتها الأولى تلك أخطاء ونواقص لو وضعنا نصب أعيننا أن تتداركها ونتحاشاها وتوكلنا على الله وقمنا بمحاولة أخرى لإحياء الصحافة ، لوفقنا إلى نتيجة باهرة لن تكون متوقعة ، ولانشرت الصحافة المحلية بين الشعب وشجعها وأقبل عليها ، لأنها ستصبح تدريجياً جزءاً من حياته الخاصة وركناً من أركان المجتمع الذي نعيش فيه .

والحقيقة أن كل من يتنبع تلك المحاولة الأولى للصحافة والتي انتهت بالفشل ، يجد أن العوامل التالية مجتمعة هي التي أدت إلى ذلك وهي التي يجب أن تتفادها إذا أعدنا الكرة قريباً إن شاء الله وهذه هي :

١ — عدم توفر آلات الطباعة الفنية الحديثة ، وكون حروف أكثر المطابع حروف تجارية .

٢ — الحاجة إلى مساعدة مالية من الحكومة ، وأمر هذه المساعدة معروف ومعمول به في كثير من بلدان العالم والفرص منه مساعدة الصحيفة (مجلة أو جريدة) مادياً على القيام بواجبها ونأدية رسالتها الجدية في نشر الثقافة والعلم بين الشعب .

٣ — عدم إقبال تجارنا على الإعلان عن بضائهم ومستورداتهم في الصحف . والمعروف أن جل أمهات الصحف والمجلات في العالم تعتمد بصورة رئيسية من الناحية

المادية على ما تحصل عليه من أجور الإعلانات على صفحاتها

٤ — عدم التشجيع من القراء وأكبر دليل على ذلك أن قليلين هم الذين يشتركون في المجلة ، وأقل منهم أولئك

الذين يسددون بدون تلسكو ولا مخاطلة استحقاقات اشتراكهم وثمة دليل آخر أهم ، هو أن هؤلاء القراء لا تعجبهم المجلة

مالم تكن كاملة شاملة أنيقة الطبع من أول عدد تصدره .

(البقية على ص ١٧)